المقدمـــــــة

تمهــيد :

تُعد صناعة النقل الجوي أحد أهم الركـائز الاقتصـادية الهامـة في اقتصادنا المعاصـر، وقـد بـدأ تنظيـم النقـل الجـوي دولياً فـي 7/12/1944م وذلك بعد التوقيع على اتفاقية شيكاغو التي وضعت القواعـد القانونيـة الدوليـة، وهـي الوثيقـة الـتي أصـبحت النظـام الدستوري لمنظمة الطيـران المـدني الدوليـة International Civil Aviation Organization (ICAO).

ومنذ ذاك التاريخ ظل نظام النقل الجوي يقدم للعـالم قطـاع خدمات ناجح، وبشكل يُؤمِّن روابط اقتصادية فعالة للنقل والتجارة والاتصـال بيـن الأمـم، وكـل ذلـك داخـل الإطـار الثـابت والعريـض لاتفاقية شيكاغو والـتي قلمـا تعرضـت للتغييـر. ولكـن خلال الربـع الأخير من الألفية الماضـية بـدأت تظهـر أزمـة الرأسـمالية، والـتي يتمثل جوهرها في وجـود الركـود الاقتصـادي طويـل المـدى حيـث أصبح الادخار أكـبر مـن الاسـتثمار علـى الصـعيد العـالمي؛ بسـبب الافتقار إلي وجود منافـذ للاسـتثمار المريـح فـي مجـالات الطاقـة المادية والإنتاجية و بسبب اتجاه معدل الربـح نحـو التـدهور ويؤكـد ذلك ما حـدث للأمـوال الـتي تتحـرك يومياً بـآلاف المليـارات مـن الدولارات في الأسواق المالية العالمية، وهو ما يتجاوز كثيراً حجـم التجارة الدولية، وهذا الوضع هـدد بانـدلاع كسـاد كـبير سـاهم فـي تدمير الفوائض المالية و ما نتجت عنه من آثار وخيمة لرأس المـال وانخفاض النمو. وفي ضوء ما هـو معلـوم علـى قـدرة الرأسـمالية التكيـف مـع أزماتهـا جـاءت بسياسـات العولمـة وتحريـر التجـارة الخارجية لإدارة أزمتها الراهنة، وفي ظل هذه التحولات بـدأ قطـاع النقل الجوي مثله كقطاعات الخدمات الأخرى، يشهد موجة دافعـة من التحـولات نحـو اقتصـاد السـوق، والعولمـة والتكامـل الـدولي ويخـرج عـن أنمـاطه وأسـاليبه المعروفـة، حيـث بـدأت التحـديات الكبرى تواجه تنظيم وسلامة النقل الجوي وأمنه، ومـن هنـا جـاءت أهمية هذه الدراسة والأطروحة لتقـدم هـذه التحـديات الاقتصـادية التي تواجه هذا القطاع الحيوي الهام.

أولاً: طبيعــة المشكلــة:

رغم ثبات نظام النقل الجوي وعدم تعرضه لتغييرات كثيرة في الحقب السابقة للتسعينيات؛ نسبة لمرونة اتفاقية شيكاغو وقدرتها على التكيف مع المتغيرات بفضل ما وفرته من إطار مرن بالقدر الكافي في تلك الحقبة، لكن التحولات السريعة التي تلت التسعينيات من القرن الماضي ترتب عليها آثار يتعين التصدي لها لتأمين سلامة النقل الجوي وأمنه، وبما أن تنظيم السلامة والأمن من مسؤولية الدول كلٍ على حده، ونظراً للاتجاه الحالي نحو نقل الملكية وتشغيل شركات الطيران والمطارات وخدمات الحركة الجوية من القطاع الحكومي إلي القطاع الخاص، ومع تزايد الاتجاه نحو التكامل بين المؤسسات من جنسيات مختلفة عبر الحدود الوطنية، فإن الحاجة تصبح أكثر إلحاحاً لإقامة التنسيق الفعال فيما وراء الحدود الوطنية والإقليمية حيث ترتب على هذه التحولات آثار عميقة على النقل الجوي ويمكن أن نلخص هذه الآثار في التحديات التالية:

1-الاتجاه نحو العولمة والتكامل الدولي: تعبِّر العولمة عن حركة الشركات متعددة الجنسيات والأسواق العالمية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من خلال إلغاء القيود والتي تمثل امتيازاً للاستثمار المباشر. أما التكامل الدولي يعني نمو التعاون بين الدول على النطاق الإقليمي لخلق قدرٍ من القوة لمواجهة المنافسة في السوق، وقد ترتب على الاتجاه نحو العولمة والتكامل الدولي نتائج بالنسبة لتنظيم صناعة النقل الجوي فظهور الكتل التنظيمية الإقليمية أضاف بعداً جديداً لعملية وضع القواعد القياسية للنقل الجوي على المستوي العالمي، وظهور التحالفات بين شركات الطيران كشكل من أشكال العولمة أحدث أثرا واضحاً في رفع كفاءة خدمات النقل الجوي. وكذلك فإن التوسع في استخدام تقانة الحاسب الآلي والاتصالات والتي يصل الاستثمار فيها إلى بلايين الدولارات، مثال لذلك فقد كان حجم الاستثمار لشركات الطيران في الحاسبات الالكترونية حوالي 2 مليار دولار حتى سنة 1980م، وبلغ حوالي 3.2بليون دولار سنة 1985م .[1] وسوفينجم عنتطور وتطبيقتقانة الأقمار الصناعية بصفة خاصة آثار علىنطاق واسع في مجالالنقلالجوي

---

(1) د.سراج الدين محمد محمد، النقل الجوي وتكنولوجيا المعلومات، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1999، ص 188

وتؤثر على حدود الطاقة الاستيعابية للمطارات والفضاءات الجوية. و في ظل استخدام التقانة الجديدة في مجال الملاحة الجوية ستزداد الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة بسبب ارتفاع التكاليف وعدم قدرة الدول الفقيرة الحصول على الاستثمار اللازم لجلب التقانة نتيجة لارتفاع أسعار الفائدة على القروض والاعتقاد السائد لدي المستثمرين من ضعف عائدات الاستثمار في الدول النامية.[2]

2/ الاتجاه نحو اقتصاد السوق: يتم التعويل على اقتصاد السوق لإحلال قوى سوق المنافسة وإضعاف دور الحكومات على رقابة الاقتصاد القومي، بنقل الملكية من القطاع العام إلي القطاع الخاص وإجراء تعديل على المهام التنظيمية للحكومات. أما بالنسبة لتحرير الاقتصاد فإن آثاره على النقل الجوي فريدة من نوعها حيث أن قطاع النقل الجوي ما زال منظماً إلي حدٍ بعيدٍ على المستوي الدولي عن طريق اتفاقيات ثنائية بين الحكومات وبالتالي يرتبط التحرير الاقتصادي بإمكانية تهرب القطاع الخاص من المسؤولية عن قواعد السلامة في سبيل البحث عن الأرباح وتشكل هذه قضية أساسية للحكومات بصرف النظر عن تطور المهام التشغيلية في ظل ازدياد الضغوط العامة من أجل نظام نقل جوي أكثر أماناً مع فرض إشراف تنظيمي صارم.

كذلك فإن نتائج تحرير الأسواق من *هيمنة النشاطات التجارية العالمية على النشاط التجاري المحلي، ونمو الشركات المتعددة الجنسية* في الاقتصاديات القومية نتيجة لتطبيق سياسة الخصخصة وبروز التجارة في قطاع الخدمات والتي تتمثل فيما يعرف بالـ(*General Agreement on Trade & Services* GATS) كل هذه التحديات لها أثرها العميق على قطاع النقل الجوي، لذلك يتعين الاستفادة من إيجابياتها والحد من سلبياتها.

نجد أن كل هذه التحديات والتحولات تندرج تحت المفهوم الشامل للعولمة وتشكل تحدياً لصناعة النقل الجوي وقد تأتي هذه التحولات أحياناً بسرعة وكثيراً ما يستحيل عكس اتجاهها، فتصبح

---

[2] منظمة الطيران المدني الدولية، خطة عمل إستراتيجية لقيادة الطيران المدني الدولي إلى القرن الحادي والعشرين.

المشكلة تمثل تحدياً آخر يصعِّد من حدته استمرار المشكلة لفترة دون حل ومن شأن ذلك أن يخلق قوة هي باعث متزايد للعمل لوضع حد لتلك المشكلات. هناك إذن: علاقة طردية بين حدة المشكلة وبين قوة الاستجابة مّما يعني التعبئة القصوى للاستجابة للتحديات الدولية، فصناعة النقل الجوي ليست أمام خيارات وبدائل متاحة في ظل سياسات التحرير الاقتصادي وتحرير الأجواء العالمية والمنافسة والخصخصة والتقانة ولكنها أمام خيارين إما المشاركة في العولمة أو التهميش والإقصاء وبالتالي فإذا كان خيار المشاركة هو الأفضل كيف تواجه التحديات التي سوف تنبع من هذا الخيار....؟

ثانياً: **الهـدف من الدراسـة:**

حاول الباحث وضع حلول لمواجهة التحديات التي فرضها الاقتصاد العالمي وخاصة في ظل ارتباط صناعة النقل الجوي بنظم وقواعد وأساليب ثابتة يصعب تغييرها في المدى القصير، هناك هدفان أساسيان لهذه الأطروحة.

1-المشاركة المستمرة لصناعة النقل الجوي في النظام العالمي حيث أن التطور دائماً ما يحدث على المستوي العالمي ، والتكيف المتصل مع التغييرات الناتجة عن العولمة والاستفادة منها في الجانب الإيجابي ومعالجة الآثار السالبة لها على كل المستويات.

2/ تمكين المسئولين والمهتمين بصناعة النقل الجوي لفهم عميق لأبعاد هذه التحديات.

ثالثاً: أهميــة الدراســة:

1- تكمن أهمية البحث في الأهمية الاقتصادية لصناعة النقل الجوي والدور الذي تلعبه في الاقتصاد العالمي ولما لها من أثرٍ واضح على الاقتصاد من حيث مساهمتها في الناتج الإجمالي وحركة التبادل التجاري. فدراسة صناعة النقل الجوي تطورها ومكوناتها ومعرفة المشاكل والمعوقات التي تواجهها والتنبؤ

بالمتغيرات الاقتصادية المؤثرة على مستقبلها يجعل من السهل خلق فرص للتكيف مع تحديات العولمة وذلك بإتباع نظام التخطيط المرحلي الجاد لمواجهة الآثار السلبية والاستفادة من الجوانب الإيجابية.

2- يكتسب البحث أهميته في حقل النقل الجوي حيث يعتبر تنفيذاً لتوصية "مؤتمر تنظيم النقل الجوي الحاضر والمستقبل" المنعقد في كندا بمدينة مونتريال عام 1994م والداعية إلي تشجيع الدول إلي دراسة آثار العولمة.

3- كذلك يعتبر البحث من ضمن "خطة العمل الاستراتيجية لقيادة الطيران المدني الدولي إلي القرن الحادي والعشرين" الصادرة من منظمة الطيران المدني الدولية (ICAO) في فبراير 1997م.

4 -للبحث أهمية من حيث أنه يرسم صورة لمستقبل النقل الجوى عالمياً وبصفة خاصة في السودان من خلال التعرض لتطور صناعة النقل الجوي بالسودان ومناقشة معوقاتها ومعرفة مناطق الخلل ومعالجتها.

5-إن البحوث والدراسات الاقتصادية وغير الاقتصادية لم تولِ اهتماماً لِقطاع النقل الجوي بالقدر الكافي الأمر الذي يزيد مــن أهمية البحث من ناحية علمية وثقافية في مجال النقل الجوي.

رابعاً: حــدود الدراســة:

* الحدود الزمانية للدراسة: سيتناول البحث فترة دراسة منذ العام 1985م العام الذي تحول فيه الطيران المدني إلى هيئة وحتى العام 2003م كأخر بيانات متوفرة للدراسة .

*الحدود المكانية للدراسة: يتناول البحث دراسة صناعة النقل الجوي على المستوى العالمي بالإضافة إلى التطبيق على السودان.

- البحث خارج تأثير العولمة على العمل الفني لتشغيل صناعة النقل الجوي.

- البحث خارج الدور الذي تلعبه صناعة النقل الجوي في التنمية الاقتصادية

خامساً: فــروض الدراســة:

إن تحقيق الهدف من الدراسة يستلزم وضع مجموعة من الفروض التي تشمل جوانب المشكلة وأبعادها والسعي لإثبات مدى صحتها ويمكن صياغة هذه الفروض كالتالي:

1/ وجود اختلاف قليل صناعة النقل الجوي عن باقي القطاعات الأخرى تجعل من تحولها نحو تحرير الأسواق والأجواء تحولاً جزئياً، و تدريجياً، ومنتظماً.

2/ إن التحول الحكومي لمشاركة القطاع الخاص في ملكية مؤسسات النقل الجوي لم يأت بإرادة المسئولين أو بسبب الضغوط المالية بشكل أساسي، وإنما كان نتيجةً لدوافع غير إرادية في كثيرٍ من الأحيان.

3/ إن التحديات الاقتصادية التي أفرزتها العولمة تمثل تحدياً كبيراً أمام صناعة النقل الجوي بحيث تصعب مواجهتها كلياً وإنما يمكن الحد من أثارها السالبة.

4/ عدم التخطيط السليم لصناعة النقل الجوي في السودان جعل من أموال هذا القطاع أمولاً مهدرةً وغير موظفة لتطويره.

5/ التدخل الحكومي في عمل مؤسسات النقل الجوي خلق نوعاً من عدم الاستقرار الإداري مما أدى إلى تدهور هذا القطاع.

6/ رغم الفرص المتاحة لصناعة النقل الجوي في السودان إلا أنها تظل غير قادرة على مواجهة تحديات المنافسة العالمية إذا ما اتبعت الدولة سياسة تحرير الأجواء داخلياً وخارجياً

سادساً: منهج الدراسة:

أ- الدراسة الوصفية : يتمثل أسلوب الدراسة الوصفية في عملية جمع المعلومات الخاصة بصناعة النقل الجوي من حيث تطورها والبيانات المتعلقة بالمتغيرات التي تؤثر عليها من

مصادرها الأولية ووصفها وصفاً دقيقاً باستخدام الرسوم والأشكال البيانية.

ب- الدراسـة الكميـة: يتم من خلال هذا الأسلوب الكمي دراسة صناعة النقل الجوي باستخدام البيانات الكمية وصياغتها في شكل معادلات هيكلية وذلك باستخدام التحليل القياسي اعتماداً على الأساليب الإحصائية.

ج- مجتمع الدراسة : يتكون مجتمع الدراسة من العاملين حقل النقل الجوي في السودان متمثلين في العاملين بشركة الخطوط الجوية السودانية والهيئة العامة للطيران المدني وشركات الطيران الاخرى .

ج- منهج الدراســة: يتبع هذا البحث المناهج التالية:

أ/المنهج التاريخي في جمع البيانات التاريخية الخاصة بنشأة وتطور صناعة النقل الجوي.

ب/ المنهج المعد من قبل منظمة الطيران المدني الدولية لتقييم صناعة النقل الجوي من خلال دراسة المؤشرات الاقتصادية.

ج/ المنهج التجريبي في قياس وتقدير المعالم باستخدام الكمبيوتر في الحصول على القراءات وفقاً لبرنامج التحليل الإحصائي بواسطة الكمبيوتر للبرنامج Statistical Package for Social Sciences (SPSS).

سابعاً: مصادر جمـع البيانـات:

أولا- المصادر الأولية:

1- الإحصاءات والدراسات المنشورة من قبل منظمة الطيران المدني الدولية.
2- الإحصاءات والدراسات المعُّدة من قبل الاتحاد الدولي للنقل الجوي.
3-إحصاءات هيئة الطيران المدني السوداني وشركة الخطوط الجوية السودانية.
4- التقارير السنوية التي يصدرها بنك السودان ووزارة المالية ومصلحة الإحصاء

ثانياً- المصادر الثانوية:

1- الكتب والبحوث والرسائل ذات الصلة بالموضوع.
2-الدوريات المتخصصة في مجال النقل الجوي.
3-الاستبيان

ثامناً: الدراســات السابقــة:

أ/ رسالة دكتوراه منشورة مقدمة في كلية القانون بجامعة القـاهرة عام 1974م تناول الباحث فيها اقتصاديات تشغيل النقل الجوي العربي وتناول الباحث فيها بالدراسة:

1/ إمكانيات النقل الجوي العربي من حيث الإمكانيات المالية والبشرية وحجم الأسطول الجوي.

2/ اقتصاديات تشغيل شبكة الطرق الجوية وحجم التشغيل ومعدلات استغلال الأسطول ونتائج التشغيل.

3/ توصل الباحث إلى ضعف النقل الجوي العربي من خلال ما توصل إليه من مؤشرات تدلل على ذلك، مع ضرورة دعم إمكانيات واقتصاديات التشغيل والتعاون بين الدول العربية.

ب/ **بحث تكميلي لنيل الدبلوم العالي في التخطيط التنموي**، مقدم لمعهد الدراسات الائنمائية بجامعة الخرطوم عام 2000م بعنوان تنمية النقل الجوي في السودان.

ج/ **بحوث تكميلية لنيل درجة الماجستير في الإحصاء** من جامعة النيلين عام 2000م بعنوان نموذج حركة النقل الجوي العالمي في السودان دراسة تطبيقية على مطار الخرطوم.

د/ وكذلك بحثاً تكميلياً لنيل درجة الماجستير في الإحصاء من جامعة النيلين عام 2000م بعنوان نظرية صفوف الانتظار في مطار الخرطوم الدولي.

هـ/ **رسالة ماجستير بعنوان أسس التشغيل الاقتصادي للمطارات وخدمات الملاحة الجوية**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الإدارة جامعة جوبا 2003

من خلال استعراض بعض الدراسات السابقة المتعلقة بصناعة النقل الجوي تبين أن هناك اهتمام من قبل الباحثين بمجال النقل الجوي، لكن رغم ذلك فإنه لا توجد دراسات شاملة على الوجه المطلوب وقد ترتب على ذلك ما واجهه الباحث من الندرة الخطيرة في مؤلفات ومراجع النقل الجوي بصفة خاصة في السودان وبصفة أخص في المجالات التي تتحدث عن اقتصاديات النقل الجوي وحتى ما توفر من هذه المؤلفات يغلب عليه طابع السرد أو الاهتمام بالجانب الفني دون التحليل.أما على المستوى الدولي فقد بداء الاهتمام بعلوم النقل الجوي حديثاً فظهرت بعض المؤلفات باللغة الإنجليزية لدى الباحث بعضاً منها. وقد دفع ذلك الباحث إلى اختيار موضوع هذا البحث في الاقتصاد متطلعاً لإضافة رؤى جديدة في مجال الاقتصاد التطبيقي ومعرفة أبعاد التغيرات الاقتصادية وتأثيرها على صناعة النقل الجوي بتشخيص الآثار الناجمة عنها وتوصيف العلاج لنقاط الضعف والتعرف على الملامح العامة لصناعة النقل الجوي في العالم بالإضافة إلى دراسة وضع السودان من النقل الجوى العالمي وكيفية تأقلمه مع معطيات التغيير الحادثة في عالمنا المعاصر، وقد ينتهج في تقسيم هذا البحث نهجاً ينسجم مع الأهداف التي يسعى إليها الباحث.

تاسعاً: هيكــل البحــث:

يحتوي البحث على عدة فصول بيانها على النحو التالي:

المقدمة: تتكون من طبيعة المشكلة و أهداف البحث والفروض وحدود الدراسة وأسلوب ومنهجية البحث بالإضافة إلى خطة البحث وعرض للدراسات السابقة.

الفصل الأول: ويشتمل على الإطار النظري لصناعة النقل الجوي من حيث تطورها عبر التاريخ، وتطور تنظيمها، كما يتناول هذا الفصل تعريف صناعة النقل الجوي ومعرفة خصائصها التي تميزها عن باقي الصناعات، وأهميتها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.الخ، ويتم التعريف بمكونات تلك الصناعة من شركات طيران وطائرات ومطارات وخدمات الملاحة الجوية.

الفصل الثاني: ويحتوي هذا الفصل على عدة موضوعات تتطرق الدراسة التحول نحو تحرير صناعة النقل الجوي الدولي، والافتراضات والجدل الذي دار حول اعتبار صناعة النقل الجوي

كغيرها من الصناعات تنطبق عليها الشروط الاقتصادية للتحرير، وكذلك يتناول البحث الضغوط التي أدت إلى تطبيق سياسات تحرير الأجواء، وتحرير أسواق النقل الجوي وتجارب بعض الدول في هذا الصدد.

الفصل الثالث: يتناول هذا الفصل موضوع التحديات الاقتصادية التي فرضتها العولمة على قطاع النقل من نقل لملكية مؤسسات النقل الجوي للقطاع الخاص و ظهور التحالفات الدولية والإقليمية والتكتلات الاقتصادية وتأثيرها على قطاع النقل الجوي، وظهور شركات الطيران ذات التكلفة الأقل، و التنافس الشديد بين شركات الطيران في صراعها من أجل البقاء، وأثر انعكاس أثر هذه التحديات على شركات الطيران، والمطارات، وخدمات الملاحة الجوية.

الفصل الرابع: يتم في هذا الفصل التحليل الدقيق لصناعة النقل الجوي في السودان، بدراسة وتقييم عمل المطارات، وشركة الخطوط الجوية السودانية، من النواحي المالية والتشغيلية، وكذلك يتم عمل مقارنات بينها وبين شركات الطيران العالمية والإقليمية من حيث مؤشرات الحركة الجوية.

الفصل الخامس: ويتم فيه التحليل الإحصائي لأراء المبحوثين من خلال تحليل بيانات الاستبيان، وكذلك تتم مناقشة الفرضيات الخاصة بالدراسة.

الخاتمة: تتكون من نتائج البحث التوصيات.

بسم الله الرحمن الرحيم
جامعة الســـــــودان للعلوم والتكنولوجيا
كلــية الدراســـــات العليـــا

أثرالتحديات الاقتصادية للعولمة علىصناعة النقل الجوي

دراسة حالة الهيئة العامة للطيران المدني و شركة الخطوط الجوية السودانية (1985 – 2003م)

] رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الاقتصاد [

إعــداد : يحيى احمد الشــيخ محمد

المشرف : بروفسير / على عبدا لله على

للعام 2006م